

الحرز، بعض الآيات والأذكار والأوراد والأدعية المأثورة، التي تقرأ أو تحمل مكتوبة لصون الروح والمال من الأضرار، ولغوياً يطلق اسم الحرز (جمعه الأحراز) على الموضع الحصين المنيع، الذي يجتني فيه الإنسان من الأخطار (الخليل بن أحمد؛ الجوهرى؛ ابن منظور؛ الزيبيدي، مادة "حرز")، واصطلاحاً يشبه التوعيدة أو العوذة (→ الجوهرى، ابن منظور؛ الزيبيدي، م.ن، ص.ن) أو قسمًا منها موافقاً لأحكام الشرع. وبحسب قول الرمخشري (المادة نفسها)، استخدام الحرز بالمعنى الاصطلاحي، إنما هو من باب المَحَاز (أيضاً → الزيبيدي، م.ن، ص.ن).

من الواضح القول في ما يتعلق بالفرق بين الحرز والتوعيدة والدعاء أنها مفاهيم متداخلة غير واضحة المعالم. ففي بعض كتب الحديث جمعت الأحراز والتوعيد في باب واحد، وفي صنف واحد (على سبيل المثال ← الكليني، مج 2، ص 568؛ المخسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 193-406). هنالك عدد من الأحراز جمعت بعنوان (عوذات الأئمة عليهم السلام) للحفظ (على سبيل المثال ← المخسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 192). سُئل ابن طاووس الدعاء المناسب إلى الإمام الحواد عليه السلام الذي يقال أنه كتبه للمؤمن لصون من الأضرار "الحرز" في كتاب مُهَاجِ الدُّعَوَات (ص 52-59)، و"العوذة" في كتاب الأمان (ص 74).

ليس بالإمكان من خلال مقارنة متون الأحراز والتوعيد التوصل إلى معرفة الفرق بينها. لهذا السبب نجد في أدبيات المحدثين وأهل الدعاء، أنهم استخدمو الحرز والتوعيد والتحرر والتوعّد غالباً في السياق نفسه والمعنى نفسه (على سبيل المثال ← البرقى، مج 2، ص 367؛ ابن طاووس 1414-1994هـ/1382-1958م، مج 2، ص 275). ربما أمكننا القول إن التعاوين هي فقط المقرودة والمكتوبة (كالاسم الأعظم أو الأذكار والأدعية)، أمّا الحرز فيتضمن فضلاً عن ذلك أموراً أخرى.

لم ترد لفظة الحرز ومشتقاتها في القرآن الكريم لكنّها استُخدمت كثيراً في أحاديث الشيعة والسنّة والأدعية المأثورة (على سبيل المثال ← الكليني، مج 1، ص 281، مج 2، ص 221، مج 519؛ ابن بابويه، 1404هـ/1983م، مج 1، ص 152؛ الطوسي، 1382-1378هـ/1962-1958م، مج 3، ص 97؛ نفسه 1411هـ/1990م، ص 151، 574؛ ابن حنبل، مج 4، ص 60؛ ابن ماجة، مج 2، ص 1272). يدلّ عدد من هذه الأحاديث، ومن بينها حديث أنس بن مالك (← متنقي، مج 2، ص 666-667)، والحديث المنقول عن علي بن أبي طالب (السيوطىي، مادة الإسراء: 45؛ متنقي، مج 2، ص 666) عن استخدام لفظة الحرز في عصر صدر الإسلام بالمعنى الاصطلاحي، يعني أن النبي وأئمّة وبعض الصحابة والتابعين وأتباعهم كانوا يستخدمون الأحراز لصون أنفسهم أو غيرهم من المساعات والأضرار، وأنهم كانوا يحرزون النتيجة المطلوبة.

كان استعمال الحرز للصون من أذى الشياطين والجح، وكتابه الحرز أو إملاوه لشفاء المرضى متداولاً لدى الصوفيين. فمثلاً أبو سعيد أبو الخير نظم رباعيةً ووضع لها شروحاً بتهاها "الحوارية" (محمد بن المنور، ج 1، مقدمة شفيعي كدكيني، ص مائة وتسعة عشر). هذه الرباعية كانت حرزاً أملأه أبو سعيد لشفاء أستاذه، الذي كان طريحاً

الفراش (← محمد بن المنور، ج 1، ص 274). نسب ابن عربي أيضًا (ص 264) حرزًا إلى النبي سليمان بن داود. مع ذلك فإن الحِرْزَ كان أكثر تداولًا في الثقافة الشيعية عنه في ثقافة غيرهم من المسلمين. والدليل على هذا الادعاء وجود كمٌ من الأحرار والتعاويذ وأدعية الصون، مثبتة في كتب الأدعية والأحاديث لدى الإمامية (على سبيل المثال ← ابن طاووس، طاووس، 1414هـ/1993م، ص 14-64، 137-153، 206-208؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 208-406، مج 92، ص 209-279). استُخدمت لفظة حِرْزَ كذلك في الشعر الفارسي (على سبيل المثال ← أنوري، مج 1، ص 235، الحقاني، 17).

تختلف الأحرار طلّاً وقصراً فبعضها كالحِرْزَ المسمى "حرز خديجية"، لا يتجاوز بعض كلمات (← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 17؛ المجلسي، 1404هـ/1983م، مج 91، ص 210، 224). لكن بعضها مؤلف من عدّة أسطر، وبعضها الآخر مفصل ومطول كالحِرْزَ المنسوب إلى الإمام الجواد عليه السلام (← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 23-28)، والحرز المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام (← م.ن، ص 34-38؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 273-279).

مضامين الأحرار مختلفة أيضًا. بعض الأحرار آيات من القرآن الكريم، مثل آية الكرسي وآية "إِنْ يَكُادُ". هذه الآيات تسمى "آيات الحِرْزَ" (← ابن النجّار، مج 18، ص 170-171؛ أيضًا ← الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص 400؛ ابن طاووس، 1409هـ/1988م، ص 125)، فقد نُقل عن رسول الله صلى الله عليه آله وسلم، أنّ من يقرأ 33 آية من القرآن كل ليلة، ينجو من أذى اللصوص والحيوانات المفترسة في تلك الليلة، ويبقى هو وعائلته وأمواله في عافية وأمان حتى الصباح (← السيوطي، مادة البقرة: 3). جعل الإمام جعفر الصادق عليه السلام أيضًا آيات من القرآن حِرْزًا لابنه موسى عليه السلام، الذي كان يقرأها ويتَعَوَّذُ بها (ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 45-49؛ المجلسي، 1403هـ/1983م، مج 91، ص 339). كما أنّ عدّاً من الأحرار أذكار متداولة في أوساط المسلمين، مثل التهليل والتسبيح والتحميد (على سبيل المثال ← البرقي، مج 1، ص 31؛ الترمذى، مج 5، ص 175؛ الكليني، مج 2، ص 519). تتضمن أيضًا الأحرار التي لم تُعتبَس مباشرة من القرآن الكريم مدللًا واضحًا أيضًا، مستمدًا من القرآن الكريم، وتتضمن معايير توحيدية رفيعة، ومشتملة على التوكّل على الله، والاتكال على القدرة الإلهية الدائمة، وتحبّب للجوء إلى الشياطين والجِنَّ والأرواح. هنالك عدد قليل من الأحرار يتضمن حروفًا وكلمات وعبارات غامضة وغير مألوفة، وتاليًا مدلولها غير معروف (على سبيل المثال ← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 20؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 193، 228).

فضلاً عما ذكرناه، أطلق في الأحاديث اسم الحِرْزَ على أعمالٍ منها، حمل تربة الإمام الحسين عليه السلام ولا سيما في السفر (ابن قولويه، ص 473-474؛ الطوسي، 1378هـ/1958م-1962م، مج 6، ص 74-75)، الحِرْز العاملٰى، مج 11، ص 427-428، والتدهن بزيت شجرة البان (ابن بسطام، ص 94)، حمل عصا من شجرة اللوز في السفر (ابن بابويه، 1404هـ/1983م، مج 2، ص 270)، حفر بعض الأذكار على فصّ الخاتم (نفسه، 1409هـ/1989م، ص 180). التختم بالحقيقة (الكليني، مج 6، ص 470؛ ابن بابويه 1403هـ/1983م، مج 1، ص 199)، حمل خاتم فضة من العقيق الأصفر (ابن طاووس، 1409هـ/1988م، ص 48).

من اللافت أيضًا كثرة الأحرار، فقد نسبت أحرار إلى النبي وزوجته خديجة وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، وإلى كل واحد من الأئمّة المعصومين (على سبيل المثال ← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 14-64؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 208-371). أشهر الأحرار: حرز أبي دجانة الأنصارى لرد الحن وفك السحر. هذا الحرز الذي رواه محمد أهل السنة (على سبيل المثال ← ابن الجوزي، مج 3، ص 168، الفتني، ص 211)، قد دخل في القرون المتأخرة الجامع الحديثي الشيعي ← المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 220-224، لكن علماء الحديث من أهل السنة متّفقون أنه حديث موضوع، وأنّ موسى الأنصارى الذي روى الحديث ليس صحابيًّا حقيقيًّا ← ابن الجوزي، م.ن، ص.ن؛ الذبي، مج 4، ص 429؛ ابن حجر العسقلاني، مج 6، ص 305).

الحرز اليماني المشهور باسم الدعاء السيفي، أحد الأحرار المنسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. هذا الحرز الذي ذُكر باسم "الدعاء اليماني" أيضًا ← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 137)، رُوي بأسانيد ومتون مختلفة (← م.ن، ص 137-153؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 92، ص 240-259). دُوّنت أيضًا شروح لهذا الحرز، الذي تردد اسمه على ألسنة الإيرانيين لا سيما شعراء الفارسية (على سبيل المثال ← حافظ، ص 59). في هذه الشروح تكلّم الشرّاح على مقدّمات وآداب استعمال الدعاء المذكور وسنته ومتنه (← الآغا بزرك الطهراني، مج 6، ص 190، مج 12، ص 235، مج 16، ص 303).

"رُقعةُ الجيب" أيضًا حرز منسوب إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد سُمي بهذا الاسم لأنّ جارية حميد بن قحطبة وجدته في جيب رداء الإمام في أثناء غسلها له (ابن بابويه، 1404هـ/1984م، مج 2، ص 138؛ ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 49). هنالك أيضًا حرز آخر بالاسم نفسه منسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام (← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 51؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 194). إنّ حمل حرز الجواد، المنسوب إلى الإمام محمد تقى عليه السلام كان متداولاً لدى الشيعة والإيرانيين بحيث أصبحت بعض العبارات المتعلقة به تضرب مثلاً، كالقول "أصبح حرز الجواد لفلان" أي "التصق به"، أو "جعله كحرز الجواد لنفسه" أي "يأخذه معه في حلّه وترحاله" (← دهخدا، مادة "حرز الجواد"). وردت في كتب الحديث والأدعية حكاية مثيرة للتعجب حول هذا الحرز الذي يُقال أنّ الإمام الجواد عليه السلام كتبه في المرة الأولى للمؤمن العباسى (← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 52-60؛ المجلسي، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 354-361). محمد بن مستعلي الشوشري، أحد علماء القرن الثاني عشر المجري، وحفيد عبد الله بن حسين التستري، كتب رسالة بعنوان آداب حرز الجواد للشاه سلطان حسين الصفوى (الآغا بزرك الطهراني، مج 1، ص 17).

يحتاج توثيق الأحرار والتأكد من صحة نسبتها إلى المعصومين عليهم السلام إلى دراسة علم حديثية دقيقة، للتحقق من كلّ واحد منها على حدة من حيث اتصال الأسانيد وانقطاعها، ووثاقة الرواة أو عدم وثاقتهم. لقد انتقدت بعض الأحاديث المتضمنة أحرارًا من حيث سندُها (على سبيل المثال ← المجلسي، 1404هـ/1984م، مج 12، ص 436-443؛ نفسه، 1406-1407هـ/1985-1986م، مج 9، ص 117).

ما يجدر بنا قوله إنَّ أحد الأحرار أحياناً وسبب صدوره يُنسب إلى إمامين. مثلاً، نقل حرز عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقيل إنَّ الإمام قرأه حين كان مرميًّا في نفق فيه سباع مفترسة (→ ابن طاووس، 1414هـ/1994م، ص 291؛ المحسني، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 327-331)، لكنَّ الحرز نفسه وسبب صدوره نسب إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (→ ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 298؛ المحسني، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 349-354)، لكن نسبة هذه الرواية إلى الإمام علي الرضا عليه السلام، تتنافى والأحداث التاريخية، لأنَّ موسى بن جعفر عليه السلام هو الذي كان في سجن هارون وليس ابنه علي بن موسى (ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 299). هنالك أيضاً أحرار ليست فاقدة للأسانيد فقط، بل هي ليست منسوبة إلى أيٍّ من المعصومين عليهم السلام. هذا النوع من الأحرار، يخطُّ أحد علماء الدين، وهي مثبتة في فصل الأدعية في الحاميم الحديثيَّة كِبْحَارُ الْأَنْوَارِ (على سبيل المثال ← مج 91، ص 366-371)، وأحياناً في كتب الأدعية الأخرى؛ لذلك فإنَّ الثقة بمعظم هذه الأحرار من باب العمل بقاعدة "التسامح في أدلة السنن"، والعمل بمضمون "أَخْبَارُ مَنْ يَلْغَى" (راجع بهذا الصدد ← التسامح في أدلة السنن*؛ أيضاً المحسني، 1404هـ/1984م، مج 8، ص 112-119).

حول جواز أو عدم جواز تعليق الحرز، يُستفاد من الأحاديث المروية عن المعصومين، أنَّ تعليق أشياء ورد فيها قرآنٌ أو ذكرٌ لله ولا تُشتمُ منها رائحة الشرك أمرٌ مُباحٌ (الحميري، ص 110-111؛ المحسني، 1403هـ/1982م، مج 92، ص 4-6؛ قارن الجوهرىي، مادة "تم"); لذلك، فإنَّ عدَّ سنة تعليق الحرز من تقاليد الجاهلية، وتاليًا تحرى بها (→ مباركفورى، مج 9، ص 356)، منطلقًّا مبدئياً من الأعمال الشبيهة بتعليق التميمة وما يشبهها (← التعوينة*). فضلاً عن الأحرار، وردت في كتب الحديث والأدعية آياتٌ وأدعية وأذكار سُنّت "الحجُّب" (جمع حجاب)، أو "أدعية الحُجُّب"، أو "الأحْجَبَة" و"الاحتاجبات" (على سبيل المثال ← ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 354-362، المحسني، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 372-406). أخذت هذه العناوين من الآيتين 45 و 46 من سورة الإسراء، وأيضاً من متون بعض هذه الأدعية نفسها. تعمل هذه الحُجُّب عمل الأحرار، لذلك، تُصبح بقراءتها عند الخوف من الخطير على سبيل المثال (→ ابن طاووس، 1414هـ/1993م، ص 261، 354-362؛ المحسني، 1403هـ/1982م، مج 91، ص 372-406).

المصادر والمراجع: الآغا بزرك الطهراني، ابن باويه، ثواب الأفعال وعقاب الأفعال، قم 1368ش [1984م]؛ نفسه، عيون أخبار الرضا، ط. مهدي لاجوردي، قم 1363ش [1984م]؛ نفسه، كتاب الخصال، ط. علي أكبر الغفارىي، قم 1362 ش [1983م]؛ نفسه، كتاب من لا يحضره الفقيه، ط. علي أكبر الغفارىي، قم 1404هـ/1983م؛ ابن بسطام (الحسين بن بسطام) وابن بسطام (عبد الله بن بسطام)، طب الأئمة عليهم السلام، النجف [1385هـ]؛ ط. أوفرست بيروت [لاتا.]؛ ابن الجوزي، كتاب الموضوعات، ط. عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة 1386-1388هـ/1968-1966م؛ ابن حجر العسقلانى، الإصابة في تمييز الصحابة، ط. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت 1415هـ/1995م؛ ابن حنبل، مستند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر،

[لاتا.؛ ابن طاووس، إقبال الأعمال، ط. جواد قيّومي الإصفهانيّ، قم 1414-1416هـ/1993-1995م؛ نفسه، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، قم 1409هـ/1988م؛ نفسه، منهج الدعوات ومنهج العبادات، قدم له وعلق عليه حسين الأعلمي، بيروت 1414هـ/1994م؛ ابن عربى، العادلة، ويليه، ساعة الخير، ط. عاصم إبراهيم الكتائى، بيروت 1425هـ/2004م؛ ابن قولويه، كامل الزيارات، ط. جواد قيّومي الإصفهانيّ، قم 1417هـ/1996م؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ط. محمد فؤاد عبد الباقي، [القاهرة 1373هـ/1954م]، ط. أوفست [بيروت، لاتا.؛ ابن منظور؛ ابن النجّار، مادة تاريخ بغداد، في أحمد بن علي الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط. مصطفى عبد القادر عطا، مع 16-20، بيروت 1417هـ/1997م؛ محمد بن محمد (علي) الأنوريّ، الديوان، ط. محمد تقى مدرس الرضوىّ، طهران 1364ش [1985م]، أحمد بن محمد البرقى، كتاب الحسان، ط. جلال الدين المحدث الأرمويّ، قم [1331ش [1952م]]؛ محمد بن عيسى الترمذىّ، سنن الترمذىّ، مع 5، ط. عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت 1403هـ/1983م؛ إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط. أحمد عبد الغفور العطّار، بيروت [لاتا.]. ط. أوفست طهران 1368ش [1989م]؛ شمس الدين محمد حافظ، الديوان، ط. محمد الفزوينيّ وقاسم غنى، طهران 1362ش [1983م]؛ الحرّ العاملىّ، عبد الله بن جعفر الحميريّ، قرب الإسناد، قم 1413هـ/1992م؛ بدیل بن علي الحنفی، الديوان، ط. ضياء الدين سجادي، طهران 1378 ش [1999م]؛ الخليل بن أحمد، كتاب العین، ط. مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، قم 1405هـ/1984م؛ دهخدا؛ محمد بن أحمد الذهبيّ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط. علي محمد البجاوى، القاهرة 1382-1383هـ/1963-1964م، ط. أوفست بيروت [لاتا.]. محمد بن محمد الزبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ط. علي شيري، بيروت 1414هـ/1994م؛ محمود بن عمر الزمخشريّ، أساس البلاغة، بيروت 1385هـ/1965م؛ السيوطيّ؛ محمد بن الحسن الطوسيّ، هذیب الأحكام، ط. حسن الموسوي الخرسان، النجف 1382-1378هـ/1958-1962م؛ نفسه، صبح المتجهد، بيروت 1411هـ/1991م؛ محمد بن طاهر بن علي الفتني، تذكرة الموضوعات، [القاهرة 1343هـ/1924م]؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، والمشتهر بفقه الرضا، مشهد: مؤسسة آل البيت، 1406هـ/1985م؛ الكليني؛ محمد عبد الرحمن مباركفورى، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، بيروت 1410هـ/1990م؛ علي بن حسام الدين المتقى، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط. بكري الحيانى وصفوة السقا، بيروت 1409هـ/1989م؛ محمد باقر بن محمد تقى الجلسى، بحار الأنوار، بيروت 1403هـ/1983م؛ نفسه، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، مع 8، ط. هاشم رسولي، مع 12، ط. جعفر الحسينيّ، طهران 1363 ش [1984م]؛ نفسه، ملاذ الأخيار في فهم هذیب الأخبار، ط. مهدي رجائى، قم 1406-1407هـ/1986-1985م، محمد بن المنور، أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد، ط. محمد رضا شفيقى كدکنى، طهران 1366ش [1987م].]